وما كان المزاح خُلُقًا معيبًا عند كرام الناس، وقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، ومع ذلك كان يمازح أصحابه أحيانًا ولا يقول إلا حقًّا، فما هو الحرج في المزاح إذا كان مباحًا لا إسفاف فيه، ولا إيذاء لأحد؟ فمن أنكر على أبي هريرة رضي الله عنه مزاحه فقد أنكر أمرًا من الدين مباحًا، وَخُلُقًا لدى الكرام محبوبًا.

إن من الدعابات التي رُويت عنه أنه كان في إمارته على المدينة خلفًا لمروان يركب الحمار ويقول: «خَلُّوا الطَرِيقَ لِلأَمِيرِ»! فما أحلاه من دعابة ومُزَاحٍ! وكان يحمل حزمة الحطب على كتفه ويدخل السوق ويقول: «خَلُّوا الطَرِيقَ لِلأَمِيرِ»! فيا لروعة العظمة في تواضعها! ويا لغشاوة أبصار الحاقدين الذين لم يروها!

إن أبا هريرة رضي الله عنه كان يعتمد هذا المزاح حين يكون أميرًا تهاونًا بالإمارة ومناقضةً لما كان يتسم به بعض الأمراء من الكِبر والتعالي على الناس.

هذا نموذج لمزاح أبي هريرة رضي الله عنه الذي ذكره المُؤَرِّخُونَ، ولكنه فات أعداءَ السنة شيء واحد خالفوا فيه المؤرخين جميعًا، وهو مع أنهم أجمعوا على مزاحه، أجمعوا أيضًا على أنه مع مزاحه هذا كان - كما قال ابن كثير، وهو الذي روى مزاحه - «وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه مِنَ الصِّدْقِ وَالْحِفْظِ وَالدِّيَانَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ» (١).

الشبهة العاشرة: الاختلافُ في اسمِهِ:

قال أعداء السنة: لم يختلف الناس في اسم أحد - في الجاهلية والإسلام - كما اختلفوا في اسم أبي هريرة، فلا يعرف أحد على التحقيق الاسم الذي سماه به أهله ليدْعى بين الناس.

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ١١٠).

والجواب:

أولًا: إن الاختلاف في اسم الرجل لا يحُطّ من شأنه وقيمة الرجل بعمله لا باسمه واسم أبيه، وما جعل الله ﷻ دخول الجنة وبلوغ مراتب السعادة عنده بالأسماء والكنى والألقاب. ومن زعم مثل هذا فهو جاهل بدين الله ﷻ.

ثانيًا: إن كثيرًا من الصحابة ﭫ قد اختُلِف في أسمائهم اخلافًا كبيرًا، ولم يُنقِص ذلك من أقدارهم وخدمتهم للإسلام وتقدير المُسْلِمِينَ لهم ولأعمالهم.

ثالثًا: إن سبب هذا الاختلاف في اسم أبي هريرة يعود إلى أنه منذ أسلم لم يعرف إلا باسم «أبي هريرة» ولم يكن من قريش وقبائلها حتى يعرفه الصحابة باسمه الأصلي، وإنا لنشاهد أكثر المُسْلِمِينَ اليوم لا يعرفون الاسم الحقيقي لأبي بكر الصديق ﭬ لأنهم منذ نشؤوا لم يعرفوه إلا بكنيته، فأي ضرر في هذا؟

لقد كان أبو هريرة من قبيلة دوس، من مكان نَاءٍ عن مكة والمدينة، ومنذ أسلم ولزم النَّبِيّ ﷺ لَمْ يُنَادَ إلا بأبي هريرة، فهل يستغرب بعد ذلك أن يُنسى اسمه الأصلي الذي سماه به أبوه وأمه؟

الشبهة الحادية عشرة: نشأته وأصله:

قال أعداء السنة: إذا كانوا قد اختلفوا في اسم أبي هريرة، فإنهم كذلك لم يعرفوا شيئًا عن نشأته ولا عن تاريخه قبل إسلامه غير ما ذكره هو عن نفسه من أنه كان يلعب بِهِرَّةٍ صغيرة، وأنه كان فقيرًا مُعْدَمًا يخدم الناس بطعام بطنه، وكل ما يُعرف عن أصله أنه من عشيرة سليم بن فهم من قبيلة أزد ثم من دوس.

والجواب:

أولًا: إنه من قبيلة دَوْس وهي قبيلة معروفة ذات شرف ومكانة في القبائل العربية.

ثانيًا: إن جمهور الصحابة إلا عددًا منهم لا يتجاوز العشرات لم يُعْرَفْ شيءٌ عنهم في جاهليتهم قبل الإسلام. فلقد كان العرب كلهم مغمورين في جاهليتهم،